التصوير القرآني للإنسان
في سورتي
"العصـــر والتـــين"

إعـــداد

د/ ابتسام حمزة عنبري

أستاذ الأدب المساعد في كلية التربية للبنات بجدة

تخصص الأدب العربي القديم

بين يدي البحث:

القرآن الكريم – كتاب الله – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكلامه الذي أعجز أرباب الفصاحة والبلاغة عن الإتيان بمثله أو ببعضٍ من مثله، كتاب حفل بالتشريع والتنظيم والأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص والأخبار وصاغ كل ذلك المختلف في أسلوب مؤتلف خلب الألباب وأذهل العقول وأثّر في سامعيه أبلغ تأثير "ببلاغة ألفاظه وجرس أصواته وكان له من الوقع في القلوب والتمكين في النفوس ما يذهل ويبهج ويغلق ويؤنس ويطمع ويؤنس ويضحك ويبكي ..."[1]. وقد بلغ هذا التأثير حداً جعل بعضهم يعزل هذا الوجه من أوجه الإعجاز عن الوجه البلاغي[2] فهو كلام قرآني بالمعنى "اللطيف الذي يتميز فيه العالم المتقدم ويقر بالقصور عنه النقاب المبرز" [3].

وقد دارت حول القرآن الكريم دراسات شرعية كثيرة في عددها متنوعة في اتجاهاتها كما دارت حوله أيضاً دراسات أدبية كثيرة وتعد الدراسة الأدبية لأي موضوع من مواضيعه هي تعبير عن "تفاعل نقط عديدة في بؤرة واحدة" [4].

قد اعتمد القرآن كثيراً في أسلوبه الأسلوب البليغ على "التصوير" بل اتخذه الأداة المفضلة في التعبير عن كل المعاني الذهنية والأحوال النفسية والمشاهد المنظورة وهو بذلك يعطيها حركة وحياة

---

(1) إعجاز القرآن، الباقلاني، ٢٤٨.

(2) من بدائع النظم القرآني، إبراهيم الخطيب، ١٥.

(3) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ٦٢.

(4) نظرية اللغة، مصطفى ناصف، ١٩٢.

تتجلى من خلال الحوار وتعدد المناظر وتجدد الحركات فتؤثر في النفوس وتحدث الانفعالات [٥].

وبذلك يتحول التصوير من حلية إلى وسيلة ناجحة وطريقة ناجعة في رسم معالم النفس الإنسانية وأحوالها وأوضاعها وتحويل كل ما هو معنوي مجرد إلى محسوس ملموس يحقق فائدة معنوية ومتعة نفسية ويخاطب العقل والقلب معاً .

ولما كانت وظيفة الكلام الإبانة عن الأغراض وكلما كانت الإبانة عن هذه الأغراض قوية من خلال التصوير الدقيق والنظم الحسن كان الكلام شريفاً[٦].

وقد أسهم التصوير في الكشف عن بعض جوانب الإعجاز القرآني[٧] وساعد على استرواح الجمال الفني الخالص في كتاب الله ومكن الدارسين من الوقوف بأنفسهم على ذلك الجمال والاستمتاع به في وجدانهم وشعورهم[٨]، ولا نقصد بالتصوير هنا حصره في المصطلحات البلاغية المعروفة سواء ما اتصل منها بعلم البيان[٩] أو بعلوم البلاغة الثلاث[١٠] – فقط – بل نعني به مفهوماً أوسع يشمل اللغة بألفاظها وأصواتها والعلاقات التي تربط اللفظة بما يجاورها من

---

(٥) التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، ٢٦ .

(٦) إعجاز القرآن، الباقلاني، ١٤٢-١٤٣

(٧) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ٢٣٠-٢٣٣.

(٨) مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ٣١٩.

(٩) الصورة الأدبية، د. مصطفى ناصف، ٣

(١٠) جماليات الأسلوب "الصورة الفنية في الأدب العربي"، د. فايز الداية، ٩.

ألفـــاظ[١١]. إذ "الألفـــاظ في الأسماع كالصور في الأبصار"[١٢] وهي "تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر"[١٣]، وعليه فالتصوير هـــو تمثـــيل وقياس لما ندركه بعقولنا عن الذي نراه بأبصارنا[١٤] أي باللغة، فاللغة وسيلة للتصوير وهي ليست مجموعة من الألفاظ فقط بل مجموعة من العلاقات[١٥] التي تربط هذه الألفاظ بعضها ببعض وهذه الألفـــاظ بأصـــواتها ومعانـــيها المستقرة في الأذهان وإضفاء شحنات دلالية إضافية لها من خلال السياق والتركيب – كل ذلك – يوجد لوناً من التصوير قادراً على إيصال المعنى المراد وإحداث الأثر المطلوب فـــي نفس المتلقي أياً كان مجال التصوير ونوعه. وبذلك يتحقق البيان بمفهومه "إحضار المعنى للنفس بسرعة إدراك " [١٦].

ومـــن الموضوعات البارزة في التصويرات القرآنية "الإنسان" حـــيث كان خلقه وتكوينه ونشأته وطباعه وأحواله ومصيره ومواقفه المتباينـــة مـــن قـــوة وضـــعف وإيمان وكفر وسمو وسفول وطاعة وعصيان ورضى وغضب مجالاً واسعاً للتصوير الأدبي الراقي وهو دائمـــاً يصـــور فـــيه إنسانيته لذا ترددت لفظة "إنسان" في القرآن في خمسة وستين موضعاً[١٧] مما يرجح أن جانب الإنسانية في الإنسان لا

---

(١١) يستفيد ابـــن رشيق عن الجرجاني قوله " التشبيه والتمثيل يقع مرة بالصورة وأخرى بإحالة والطريقة " العمدة ، ١/٢٩٥ ويظهر في هـــذا التعبيـــر أيضاً : لفظ التصوير الذي في شعر الشاعر الدمياني، سعد حودة، ١٥٧ – ١٥٩. وأيضاً ينظر: الفكرة والصورة في شعر زهير بن أبي سلمى، فتحية احمود فرج العضدة، ٢٢٨.

(١٢) العمدة، لابن رشيق القيرواني، ١/٢٢٤.

(١٣) المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب ، لابن الاثير، ١/١٨١.

(١٤) دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، ٥٠٨.

(١٥) في التراث الجديد، محمد مندور، ١٧٧.

(١٦) العمدة ، ابن رشيق ، ١/٢٥٤ .

(١٧) فاتحة معجمية بالفاظ القرآن الكريم ودرجات تكرارها، محمد حسين أبو الفتوح، ٢٠.

أنسيته هي الجانب المعني دائماً فالإنسان هو المختص – دون بقية المخلوقات "بالعلم والبيان والجدل كما أنه الذي يتلقى الوصية ويحمل الأمانة فهو ليس فرداً من الإنس أو الناس وإنما مناط الإنسانية فيه معنوية ترقى به من مجرد الإنسية البشرية إلى حيث يحمل تبعات التكليف والإدراك والرشد"[١٨]. وقد رسم القرآن للإنسان نماذج مختلفة مرة يكون فيها صورة للجنس الإنساني كله ومرة صورة لأفراد منه مكررين وفي الحالتين تصبح النماذج خالدة لا يخطئها الإنسان في كل مجتمع وكل حين [١٩].

وهذا البحث محاولة لتقصي بعض ملامح هذه الصورة في القرآن من خلال السياق الذي وردت فيه أو البناء العام الذي تجلت من خلاله وهو سياق القسم وذلك في سورتي "العصر" و"التين" كما يحاول البحث الكشف عن بعض جوانب الإعجاز الكامنة في الصلة أو الرابط في السياق بين (المقسم به)، وجواب القسم "موضوع التصوير" وهو "الإنسان" كما يحاول تلمس هذه الجوانب في اللغة النابضة بمعانيها وأصواتها وتراكيبها والتي جاء التصوير مستخدماً لها وهو في ذلك كله يتتبع كل ما من شأنه أن يوضح التصوير ويبرزه جلياً أمام الأذهان والعقول من كلام علمائنا المفسرين والدارسين لكتاب الله من قدماء ومحدثين.

---

(١٨) من أسرار العربية في البيان القرآني، عائشة عبد الرحمن، ٨٢.

(١٩) التصوير الفني، سيد قطب، ١٧٧.

بين يدي التصوير:

جـاء التصوير في هاتين السورتين العظيمتين في سياق القسم ذلـك الأسلوب الذي اتخذه القرآن أساساً في التعبير لاحلية لفظية[٢٠] ليهـز به النفوس ويحرك العقول لتبحث فيما ورد من أجله القسم؟ ولم ورد؟ وما الذي استدعاه؟

والقسم جملة لفظاً أو تقديراً إنشائية أو خبرية[٢١] يؤتي به لتأكيد الخبر حين يتبين المتكلم أن المخاطب يرفض مضمون الخبر أو يتردد فـيه وإن كان هذا غير مضطرد في كل أقسام القرآن الكريم إذ كثيراً مـا ورد القسم للتأكيد والسامع غير منكر[٢٢] لأسباب يستدعيها المقام ويفرضـها السياق. وقد جعل "ابن القيم" المُقسَمَ عليه في القرآن هو أصـول الإيمـان التي يجب على الخلق معرفتها وقسمها إلى خمسة أنواع منها حال الإنسان[٢٣].

والقسـم في هاتين السورتين قد ورد في لونين مختلفين أحدهما مختصر مركز قائم على "أداة القسم" و"المقسم به" في "العصر" والآخر مطـول تتعدد فيه ألفاظ المقسم به والأداة في "التين" وفي اللونين جاء الإنسـان محـوراً للعرض وموضوعاً للتصوير وجـاءت الواو أداة للقسم.

---

(٢٠) إعجاز القرآن الكريم، عبد الجليل عبد الرحيم، ٢١٥.

(٢١) جمع الجوامع على جمع الجوامع، السيوطي، ٤٠.

(٢٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١٥٦.

(٢٣) الفوائد في إقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، ٤.

الإنسان في سورة العصر:

بـدأت السورة بالقسم وأداته والمقسم به و"العصر" والواو بدل من الباء التقدير ورب العصر وكذلك التقدير في كل قسم بغير الله[٢٤] وقـد حـذف معهـا فعـل القسم وجوباً للتخفيف[٢٥]. وقد اختلف في المقصـود بالعصـر فقيل صلاة العصر لأن التكليف في أدائها أشق لـتهافت الـناس فـي تجـارتهم ومكاسـبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم[٢٦]. وقيل العشي لما في ذلك من دلائل القدرة[٢٧] وقيل قسم بالـزمان دون تحديـد لما في مروره من أصناف العجائب[٢٨]. وقيل المـراد بـه عصر النبوة[٢٩] أو هو زمان حياته أو ما بعده إلى يوم القـيامة[٣٠] أو هـو عام يدخل فيه كل ما يسمى بالعصر لأنه لم يقع اختصـاص تقوم به حجة[٣١]. وقد جاء المقسم به معرّفاً: إما تعريف جـنس أوتعـريف عهد ذهني أو تعريفاً حضورياً أي قصد به مطلق الـزمان[٣٢] وكمـا عرّف المقسم به عرف محور القسم وهو الإنسان تعـريفاً بفـيد الاستغراق[٣٣]، بقرينة الاستثناء أو العهد[٣٤] أو للجنس ويراد به الاستغراق[٣٥] فالإنسان هنا بمعنى الناس[٣٦].

---

(٢٤) مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، ٨٤١.

(٢٥) شرح الكافية، الاستراباذي، ٣٣٤.

(٢٦) الكشاف، للزمخشري، ٧٩٤/٤، ٧٩٤، تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ٥٠٧/٨ الجوز الوجيز، ابن عطية ٣٦٨/١٦، روح المعاني، الألوسي ٦٣٣/٣٠، التفسير الكبير، الرازي ٢٧٨/١١.

(٢٧) الكشاف، الزمخشري، ٧٩٤/٤، تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ٥٠٧/٨.

(٢٨) الكشاف، ٧٩٤/٤، تفسير البحر المحيط، ٥٠٧/٨، روح المعاني ٦٣٤/٣٠، التفسير الكبير، ٢٧٧/١١.

(٢٩) روح المعاني ٦٣٤/٣٠.

(٣٠) التفسير الكبير ٢٧٩/١١، فتح القدير، الشوكاني، ٥٢٦/٥.

(٣١) إعراب القرآن، النحاس، ١٠٣/٥.

(٣٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٤٦٥/٣٠.

(٣٣) روح المعاني، ٦٣٤/٣٠.

وإذا رحنا نستجلي ملامح الإنسان في هذا التصوير نجدها تتكشف من خلال عرض مركز ودقيق لحالين متباينين بل ومتناقضين للإنسان في هذه الدنيا: الأول حال الخسارة والثاني حال الفوز والفلاح وذلك وفق مقياس رباني يحدد الأسباب في الحالين ويحصرها في "الكفر" أو "الإيمان".

والخسر هو الخسران وانتقاص رأس المال ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا – وهو الأكثر – وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والإيمان والثواب[٣٧] والمعنى أن كل إنسان في المتاجر والمساعي وصرف الأعمار في أعمال الدنيا لفي نقص وضلال عن الحق حتى يموت[٣٨] وقد يكون الخسر ما يقاسيه الإنسان من شقاء هذه الدار من هرم ونحوه[٣٩] أو هو العقوبة التي يجنيها بذنوبه أو أن يخسر أهله ومنزله في الجنة[٤٠]. والخسر متفاوت أعظمه الناتج عن انتفاء الإيمان بوحدانية الله وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم[٤١].

وقد عرضت وضعية "الخسارة" أو الشق الأول من الصورة للإنسان المخبر عنه على العموم في سياق مؤكد بالقسم وحرفي

---

(٣٧) التفسير الكبير، ١١/٢٧٩.

(٣٨) تفسير البحر والتنوير، ٣٠/٤٦٦. الباقي في غريب إعراب القرآن، الأنباري، ٤٥١.

(٣٩) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٥/٣٥٩.

(٤٠) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ١٥٤ – مادة خسر.

(٤١) فتح القدير، الشوكاني، ٥/٤٦٦.

(٣٩) الدر الوعين، ١٦/٣٦١، ٣٦٢.

(٤٠) معاني القرآن، الفراء، ٣/٢٨٩.

(٤١) تفسير البحر والتنوير، ٣٠/٤٦٧ – ٤٦٨.

التوكيد "إن" و "اللام" و"حرف الجر" في "الدال على الظرفية المجازية التي شبهت ملازمة الخسر بإحاطة الظرف بالمظروف فكانت أبلغ من أن يؤتى بـــ "إن الإنسان لخاسر"[٤٢]. كما زاد التأكيد التعبير بالمصدر عوضـــاً عـــن الصـــفة حـــيث أفاد ذلك كله التهويل والإنذار بالحالة المحـــيطة بمعظم الناس[٤٣] لأن الخسر هو تضييع رأس المال ورأس مال الإنسان هو عمره وهو قلما ينفك عن تضييع هذا العمر وذلك لأن كـــل ساعة تمر بالإنسان مصروفة إلى معصية أو مشغولة بالمباحات فالخسران حاصل[٤٤].

أما متى يكون هذا الخسر أهو واقع في هذه الحياة الفانية أم في الحـــياة الأخـــروية الباقية فلم يصرح به ولكن المراد به الحصول في المســـتقبل بقـــرينة الإنـــذار والوعيد أي لفي خسر في الحياة الأبدية الآخـــرة فلا التفات إلى أحوال الناس في الحياة الدنيا[٤٥]. وحين عمد التعبيـــر إلـــى تعريف كل من "العصر" و"الإنسان" نكّر صلب القضية وهـــو "خسر" وإذا عرفنا التنكير بمعنى كون الشيء مجهولاً ومنكوراً معنى شامل وعميق صالح لأن يتولد منه معاني كثيرة وذلك إذا أجراه فـــي التعبير بصير بأحوال الكلمات خبير بسياسة التراكيب[٤٦] فكيف والقائـــل رب العباد وخالقهم العالم بأمورهم والبصير بأحوالهم لذا أفاد هـــذا التـــنويع أو التعظيم والتعميم في مقام التهويل[٤٧] أو التحقير[٤٨]

---

(٤٢) السابق، ٣٠/٤٦٩.

(٤٣) السابق، ٣٠/٤٦٧.

(٤٤) التفسير الكبير، ٣١/٢٨٠.

(٤٥) تفسير التحرير والتنوير، ٣٠/٤٦٨.

(٤٦) خصائص التراكيب، محمد أبو موسى، ١٦٤.

(٤٧) تفسير التحرير والتنوير، ٣٠/٤٦٨

وبـذلك يـذهب الفكر والخيال في تصور كيفية هذه الخسارة وعمقها ومداها مذاهب شتى بل ويبدأ البحث في أسبابها وكيفية تجنبها.

وحتـى لا تكون هذه الوضعية عامة لكل إنسان جاء الاستثناء المتصـل بـ "إلا" وهـي أداة استثناء "تفيد النفي بعد التحقيق"[٤٩]، مستخدماً اسم الموصول "الذين" الدال على الجمع مستثنى من الإنسان وهو واحد والمسوغ لذلك أن الإنسان وإن كان لفظه لفظ واحد إلا أنه في معنى الجمع[٥٠] وبذلك يتقرر الحكم تاماً في نفس السامع مبيناً أن الـناس فريقان فريق يلحقه الخسران وفريق لا يلحقه شيء منه فالذين آمـنوا وعملوا الصالحات لا يلحقهم الخسران بحال إذا لم يتركوا شيئاً مـن الصالحات بارتكاب أضدادها وهي السيئات[٥١] ولمّا بيّن في أهل الاسـتثناء أنهـم بإيمانهم وعملهم الصالح خرجوا عن أن يكونوا في خسر وصاروا أرباب السعادة من حيث تمسكوا بما يؤديهم إلى الفوز بالـثواب والـنجاة من العقاب وصفهم بعد ذلك بأنهم قد صاروا لشدة محبتهم للطاعة لا يقتصرون على ما يخصهم بل يوصون غيرهم بمثل طريقتهم ليكونوا أيضاً سبباً لطاعات الغير فالتواصي بالحق يدخل فيه سـائر الدين من علم وعمل والتواصي بالصبر يدخل فيه حمل النفس على مشقة التكليف في القيام بما يجب وفي اجتنابهم المحرم إذ الاقدام علـى المكـروه والاحجـام عن الملاذ كلاهما شاق جداً[٥٢] فالتلازم

---

(٤٨) النفسير الكبير، ٢٧٩/١١.

(٤٩) كتاب حروف المعاني والصفات، الزجاجي، ٢٨.

(٥٠) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، ١٤٧.

(٥١) تفسير التحرير والتنوير، ١٦٧/٣٠.

(٥٢) التفسير الكبير، ٢٨١/١١.

حاصل بين كل من الإيمان وعمل الصالحات والتواصي بالحق والتواصي بالصبر وبالأمرين الأولين يكمل العبد نفسه وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسارة وفاز بالربح العظيم[٥٣] وفي ذلك جمع بين مسؤولية الإنسان الفردية وهي الإيمان بالله وعمل الصالحات ومسؤوليته الجماعية وهي التواصي بالحق وبالصبر، وبذلك تلغى الحواجز وتنكشف الأستار بين الفرد والآخرين أو بين الذات المتفردة وذوات الآخرين وتعلو مصلحة " المجموع " مما يحقق الخير والفلاح في الدارين .

ومن بلاغة التعبير في هذا المقام أنه في جانب الخسارة ذكرت النتيجة والحكم ولم تذكر الأسباب أما في جانب الربح فقد ذكر السبب مفصلاً تفصيلاً دقيقاً شاملاً وقد يرجع ذلك لأن الخسر كما يحصل بالفعل وهو الإقدام على المعصية يحصل بالترك وهو عدم الإقدام على الطاعة أما الربح فلا يحصل إلا بالفعل[٥٤] وقد يرجع ذلك أيضاً إلى عموم أسباب الخسارة فهي كثيرة متنوعة وأبوابها متشعبة تختلف مع اختلاف الأزمنة والأمكنة والرغبات والأمزجة أما سبب النجاة وطريق الفلاح فواحد لا يتغير مع الأحداث ولا يتبدل مع المستجدات ألا وهو الإيمان بالله وما يترتب عليه من عمل صالح وتواصٍ بالحق وبالصبر. وقد يكون – والله أعلم – أن في ذكر الخسارة تبكيت للإنسان لأن الخسر قد وقع نتيجة فعل حر منه " فالأعمال تضاف إلى

---

(٥٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان السعدي، ٥/٤٥٣.

(٥٤) التفسير الكبير، ١١/٢٨١.

العـبد حقيقة إضافة المسبب إلى السبب لأن العبد بإرادته وقدرته هو سبب وجود تلك الأعمال ... "[٥٥].

وهـذه السـورة رغم قصرها صورت النقص في الإنسان وما يفضـي إليه من الخسران كما صورت مراتب الكمال وما يفضي إليه من الهدى والفلاح إذ لا يزال الإنسان يرقى في كماله من الإيمان إلى العمـل الصالح فالتواصي بالحق والمعروف والخير والصبر وحبس النفس عن الجزع في السلم والحرب [٥٦].

الإنسان في سورة "التين":

بـدأت هذه السورة بالقسم "وأداته الواو وتعدت ألفاظ المقسم به" والتـين والـزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين" وهي أقسام ببقاع مباركة شريفة على ما ذهب إليه كثير من المفسرين[٥٧]. وقد يُراد بـ "التـين والزيتون" الشجران المعروفان[٥٨] وأقسم بهما لأنهما عجيبان مـن بين أصناف الأشجار المثمرة[٥٩]. وبعد القسم جاء بالمقسم عليه وهو خلق الإنسان في أحسن تقويم ورده أسفل سافلين.

والخلـق يعني تكوين وإيجاد للشيء، وخلق الله جميع الناس هو إيجـاده للأصول الأولى في بدء الخليقة وخلق الأسباب لتولد الفروع

---

(٥٥) العقل والنقل عند ابن رشد ، محمد أمان أبو علي اعمامي ، ٥٤ .

(٥٦) سورة الرعد وسور قصار ، شوقي بضيف ، ٣٤٤ .

(٥٧) روح المعاني ، ٣٠/٥٤٨.

(٥٨) السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥٩) الكشاف، ٧٧٣.

عـن الأصـول[٦٠] وقـد جاء الفعل مؤكداً بمؤكدين "اللام" و"قد" وقد دخلـت "قـد" على الفعل الماضي فقربته من الحال[٦١] وجاءت لفظة "الإنسـان" معـرفة بأل الجنسية ليعم بها جنس الإنسان فالله خلق كل إنسان في أحسن تقويم[٦٢]. وقد يكون تعريف الإنسان على الحقيقة فلا يلاحـظ فـيه أفـراد الجنس بل الملحوظ الماهية في أصلها دون ما يعـرض لأفـرادها مما يغير بعض خصائصها[٦٣] وعليه يكون اللفظ شـاملاً للمؤمن والكافر لا مخصوصاً بالثاني[٦٤]. وهذا الخلق جاء في "أحسن تقويم" وأحسن صفة لمحذوف أي في تقويم أحسن تقويم وأراد بالـتقويم القـوام لأن التقويم فعل وذاك وصف للخالق لا للمخلوق[٦٥] ويجـوز أن يكون مؤولاً بمعنى القوام أو المقوم أو فيه مضاف مقدر أي قـوام أحسـن تقويم أو في زائدة وما بعدها في موضوع المفعول المطلق وقد ناب فيه عن المصدر صفته والتقدير قومناه تقويماً أحسن تقويم[٦٦]، أو "أحسن تقويم" في موضع الحال من الإنسان[٦٧]. والمراد بـذلك جعلـه علـى أحسن ما يكون صورة ومعنى فيشمل ما له من انتصـاب القامـة وحسـن الصـورة والإحساس وجودة العقل وغير ذلك[٦٨].

---

(٦٠) تفسير التحرير والتنوير، ٣٠/٣٧٣ – ٣٧٤.

(٦١) معاني الحروف، الرماني، ٩٨.

(٦٢) الجرر الوجيز، ١٦/٣٣١، البحر المحيط، ٨/٤٨٦.

(٦٣) تفسير التحرير، ٣٠/٣٧٤.

(٦٤) روح المعاني، ٣٠/٥٥١.

(٦٥) الدر المصون، السمين الحلبي، ١١/٥٢.

(٦٦) روح المعاني، ١١/٥٢.

(٦٧) الدر المصون، ١١/٥٢.

(٦٨) روح المعاني، ٣٠/٥٥١.

وقد استخدم التعبير الحرف (في) ليفيد الظرفية المجازية المستعارة لمعنى التمكن أو الملك فهي مستعملة في معنى باء الملابسة أو لام الملك وإنما عدل عن أحد الحرفين إلى حرف الظرفية لإفادة قوة الملابسة أو الملك مع الإيجاز[٦٩]، أو هي حال من الإنسان[٧٠].

ثم ماذا بعد الخلق العظيم.. الرد إلى أسفل سافلين وقد يكون الرد بمعنى الجعل وعليه تكون أسفل مفعولاً ثانياً لـ "رددناه"[٧١]، والمقصود بالسافلين أصحاب النار أو أهل الدركات أو أسفل السافلين في الصورة والشكل حيث نُكِّس في خلقه فقوس ظهره وضعف سمعه وبصره وكان بضاً وضعف سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء فيه[٧٢]، ولو كانت أسفل سافل لكان صواباً لأن لفظ الإنسان واحد إلا أنه قيل "سافلين" على الجمع لأن الإنسان في معنى الجمع[٧٣]، وقد تكون أسفل اسم تفضيل أي اشد سفالة وأضيف إلى سافلين الموصوفين بالسفالة فالمراد أسفل سافلين في الاعتقاد بالخالق بقرينة قوله تعالى"إلا الذين آمنوا"، أو مفعولاً ثانياً لـ "رددناه"[٧٤]، أو حالاً من المفعول في الفعل رددناه[٧٥] أو صفة لمحذوف أي مكاناً أسفل سافلين[٧٦] أو ظرفاً أي مكاناً أسفل ما يسكنه السافلون فإضافة "أسفل" إلى "سافلين" من إضافة الظرف أو بنزع الخافض أي إلى

---

(٦٩) تفسير التحرير والتنوير، ٣٠/٣٧٤.

(٧٠) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة ٢/٢٩٥.

(٧١) روح المعاني، ٣٠/٥٥٢.

(٧٢) الكشاف، ٤/٧٧٤، تفسير البحر المحيط، ٨/٤٨٦.

(٧٣) التفسير الكبير، ١١/٢١٢، فتح القدير، ٥/٥٨٩.

(٧٤) تفسير التحرير والتنوير، ٣٠/٣٧٧ – ٣٧٨.

(٧٥) الدر المصون، ٦/٥٤٣.

(٧٦) روح المعاني، ٣٠/٥٥٢.

أسفل سافلين وذلك هو دار العذاب فالرد مستعار لمعنى الجعل وإسناد الرد إلى الله على هذا الوجه حقيقي[٧٧] وقد يكون إسناد الرد مجازياً لأن الله هو الذي يكوّن الأسباب العالية ونظام تفاعلها وتقابلها في الأسباب الفرعية حتى يصل إلى الأسباب المباشرة[٧٨].

ولتحديد زمن هذا الرد والتحول أهو بعد الخلق الحسن مباشرة أم هناك زمن فاصل بين الحدثين المهمين "الخلق في أحسن تقويم" و"الرد أسفل سافلين" جاء بالحرف العاطف "ثم" لإفادة الترتيب والتراخي الزماني أو الرتبي[٧٩] لأن الرد أسفل سافلين والذي كان بعد خلق الإنسان محوطاً بأحسن تقويم عجيب لما فيه من انقلاب ما جُبل عليه وتغيير الحالة الموجودة أعجب من إيجاد حالة لم تكن ولأن المقصود من الكلام إن الذين حادوا عن الفطرة صاروا أسفل سافلين[٨٠]. وحتى لا يفهم من الرد أسفل سافلين أن هذه هي النهاية الوحيدة والبشعة لكل إنسان جاء الاستثناء في قوله "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون" وهو استثناء متصل من الضمير في "رددناه" والعائد على الإنسان لأنه في معنى الجمع إذ المؤمنون لا يردون أسفل سافلين يوم القيامة ولا تقبّح صورهم بل يزدادون بهجة إلى بهجتهم وحسناً إلى حسنهم وقوله "فلهم" مقرر لما يفيده الاستثناء من خروجهم عن حكم الرد ومبين لكيفية حالهم[٨١]،

---

(٧٧) تفسير التحرير والتنوير، ٣٠/٣٧٨.

(٧٨) تفسير التحرير والتنوير، ٣٠/٣٧٨.

(٧٩) روح المعاني، ٣٠/٥٥٢.

(٨٠) تفسير التحرير والتنوير ٣٠/٣٧٧.

(٨١) روح المعاني، ٣٠/٥٥٣.

وقـد يكـون وجه اتصاله في عموم الإنسان أنه لما أخبر سبحانه عن الإنسان بأنه رد أسفل السافلين ثم استثنى من عمومه الذين آمنوا بقي غيـر المؤمنين في أسفل سافلين والمعنى إن الذين آمنوا بعد أن ردوا أسـفل سافلين أيام الإشراك صاروا بالإيمان إلى الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها فرجعوا إلى أصلهم أي إلى أحسن تقويم[٨٢].

وقـد يكون الاستثناء منقطعاً كأنه قيل لكن الذين آمنوا لهم أجر غيـر ممـنون وهـو لدفع ما يتوهم من أن التساوي في أرذل العمر يقتضي التساوي في غيره فلا يرد أنه كيف يكون منقطعاً والمؤمنون داخلون في المردودين إلى أرذل العمر غير مخالفين لغيرهم في الحكم والانقطـاع لأنـه لـم يقصد إخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع[٨٣].

مـن عرض ملامح التصوير في السورتين الكريمتين لحظنا ما يأتي:

- مجـيء التصـوير جواباً للقسم فيه إشعار بأهمية الموضوع الذي يعرضـه التصوير وفيه لفت للحس السليم إلى مضمونه ولمّا كان المقسـم به عند العرب غالباً ما يكون أمراً جليلاً إذ دائماً يقسمون بعمـرهم وحياتهم وبالعزة والرأس[٨٤] فلابد وأن يكون الموضوع الـذي يستدعيه جليلاً أيضاً إضافة إلى أن القسم ما جاء أصلاً إلا

---

(٨٢) تفسير التحرير والتنوير، ٣٠/٣٧٤.

(٨٣) روح المعاني، ٣٠/١٧٢.

(٨٤) الشاهد في قسم الله تعالى بأعظم مخلوقاته.

ليقرر أمراً ما ويثبته في النفوس أو ينفيه ويزعزعه وفي الحالتين يثير تفكير الإنسان ويبعثه على التساؤل عما ورد القسم من أجله.

- التناسب العجيب بين المقسم به في السورتين وبين موضوع القسم ومناط التصوير وهو "الإنسان بين الكفر والإيمان" فالقسم بالعصر – سواء على معنى الصلاة المعروفة أو العشي أو مطلق الزمان أو عصر النبوة وما بعده. وبالتين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين، قسم بأمور حسية ولمّا كانت المثيرات الحسية لها دور كبير في المدركات العقلية أمكن بذلك أن يصل الإنسان إلى إدراك حقيقة وجود خالق مدبر موجد لكل هذه الأمور وبالتالي يصل إلى الإيمان بالله إذ أن في زيادة المنبهات الحسية التي تؤثر على حواس الفرد وعقله زيادة في نسبة إحساسه كما أن الواو وهي أداة القسم قد خرجت عن أصل معناها اللغوي إلى معنى بلاغي هو اللفت بإثارة بالغة إلى حسيات مدركة لا تحتمل أن تكون موضع جدل ومماراة توطئة إيضاحية لبيان معنويات يمارى فيها أو لتقرير غيبيات لا تقع في نطاق الحسيات والمدركات كما تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن[٨٥].

كما أن في القسم بهذه الأمور تذكير بأمور عظيمة ونعم جليلة تستدعي من الإنسان وقفة تأمل ففي السورة الأولى لفت إلى قيمة الوقت الذي يحياه الإنسان وتنبيه إلى محدوديته مهما طال ووجوب استغلاله فيما يحقق الربح وينجي من شبح الخسارة، وفي السورة الثانية عرض وتذكير بنعم الله العامة سواء المادية منها والمتجلية في

(٨٥) من أسرار العربية في البيان القرآني، عائشة عبد الرحمن، ٥٩-٦٠.

خلـق الـزروع – والتـين والزيتون من أجلها وأكثرها منافع – أو المعنوية المتمثلة في إرسال الرسل لهداية البشرية إلى الإيمان وطريق الفـوز والنجاة فإذا أنكر الإنسان هذه النعم العامة – المادية والمعنوية – فكيف يغفل تلك النعمة الخاصة وهي خلقه في أحسن تقويم.

- سـاهمت الألفاظ والصيغ والحروف والتراكيب في إبراز جوانب التصـوير بشـكل يوحـي أن تلك اللفظة أو الصيغة أو الحرف والتركيب ما وجد إلا لأداء هذا المعنى دون غيره فالدلالة لا تقف عند حدود المفهوم المعجمي فالألفاظ تصور المدلولات لا من قبيل الدلالـة المعنوية فقط ولكن من قبيل الطريقة التصويرية التخييلية، بل إن اللغة نفسها " معنى موضوع في صوت[٨٦] وهي تكشف لنا بذلك عن أعيان المعاني في الجملة وحقائقها في التفسير وأجناسها وأقـدارها وخاصها وعامها [٨٧] ، ففي إيراد لفظة "الإنسان" دون غيـرها من ألفاظ مرادفة تركيز على الإنسان باعتبار إنسانيته لا انتمائه إلى جنس البشر فالإنسانية هي مناط الاختلاف بين الإنسان المخلـوق وغيره من المخلوقات لا الشكل وتركيب الأعضاء مما يشـعر بأهليته لتلقي الشرائع وحمل الأمانة والتكليف، والمسؤولية والحساب.

والـنحو نظـام يبسط اللغة ولا يشرحها شرحاً دقيقاً لأن هناك إمكانات كثيرة هائلة لا تكمن في اللفظة من حيث وضعها النحوي بل

---

(٨٦) الدلالة الاجتماعية والنفسية للعبارة ، عطية سليمان أحمد ، ٢ .

(٨٧) فقانون البلاغة ، العدادي ، ٦١ .

ما تحويه من إمكانات معنوية هائلة [٨٨]. فهناك فروق دقيقة بين الاسم والاسم وبين الصفة والاسم [٨٩]. لذا جاء المصدر "خسر" عوضاً عن الصفة خاسر ليزيد من إيحاءات اللفظة وتأثيرها على عقل السامع وقلبه وقد يحقق ذلك لوناً من تعميم الدلالة وإطلاقها من المعنى المعجمي الضيق إلى المعنى الدلالي الواسع [٩٠]، فالإنسان حين يضل عن طريق الهدى ويعمى قلبه عن نور الإيمان لا يتصف بهذه الصفة "خاسر" بل هو واقع في أصل الفعل ومصدره "الخسر" ومجي اللفظه في حال التنكير فيه إطلاق وعدم تقييد بمعين مما يفتح باب الخيال على مصراعيه فلنا أن نتخيل كل ألوان الخساره وأصنافه ودرجاته ومراتبه وما يتضمنه من آثار نفسيه ومعنوية وغير ذلك مما يؤحي به تنكير اللفظة. كما أن فيه تخويف للإنسان إن عرف أن حاله إلى خسر مما يدفعه إلى تلمس سبل النجاة وطرقها تلك الطرق التي تكفلت بقية الآية بتوضيحها .

وفي استخدام صيغة "أفعل" في أحسن "وأسفل" بلاغة عجيبة تضع السامع أمام صوريتين متضادتين للإنسان هي خلقه من العدم وإيجاده في أحسن تقويم وما يتضمن ذلك من بديع صنع وإعجاز خلق على غير معهود ثم الصورة الثانية وهي تحويله وتغيير حاله إلى أسفل سافلين سواء بالهرم والضعف وتغير الشكل أو بالرد أسفل الدركات لمن حق عليه العذاب – والعياذ بالله – وهذا التضاد بين الصورتين – الحسن والقبح – لابد وأن يهز وجدان السامع ويبعث في

(٨٨) نظرية النحو ، مصطفى ناصف ، ٩٦ .
(٨٩) دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، ٢٩٧ .
(٩٠) الكلمة ، حنسي حلبي ، ١١٧ .

قلبه الخوف والرهبة ويدفعه إلى التفكير والتركيز في هاتين الصورتين المتضادتين وتصور البعد الكبير في إيحاء كل منها ومدلولها، كما أن في التنافر والتضاد حركة يمكن أن تولد شيئاً من النغم الصوتي إذ أن الموسيقى "ليست مقاماً للصوت فحسب وإنما هي حالة وكيفية تبتدي بالحركة والتوقف.. والتوافق والتنافر وهذه الصفات تضمها كلمة التقابل"[٩١] وبذلك ينضم الأثر الدلالي إلى الأثر الصوتي ليحدثا معاً أبلغ التأثير في السامع.

والجملة العربية تعتمد في التعبير عن المعنى اعتماداً كلياً على الحرف [٩٢] ، بل لا يمكن أن تؤدي كل المعاني بغير الحروف الموضوعة لكل معنى [٩٣].

وقد جاء الحرف "في" الدال مجازاً على الظرفية في التصويريين، فقد أوجد في السورة الأولى تصويراً خفياً يتجلى في أن ملازمة الخسارة للإنسان وإحاطتها به مشابهة لإحاطة الظرف بالمظروف وفي السورة الثانية أدى الحرف نفسه دوراً معنوياً يتجلى في معنى التمكن وقوة الملابسة. وفي العطف بالواو بين " الذين آمنوا " و "عملوا الصالحات" إيحاء قوي بقيمة العمل فهو مظهر عملي للإيمان القابع في النفوس ، لذا جمع بينهما بالواو التي تفيد مطلق الجمع .

---

(٩١) مثال بعنوان: قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، نعيم السباعي.

(٩٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ، ٢١٠ .

(٩٣) دور الحرف في أداء معنى الجملة ، الصادق خليفة راشد ، ١٧٥ .

وفـــي إضافة الظرف "أسفل" إلى سافلين اكتسب الظرف إيحاء جديـــداً يوحي بالبعد والعمق في التدني ويثير في النفس دلالة إضافية للظـــرف غير دلالته المعرفية الدالة على مكان محدد ، وبذلك اكتسب قـــوة وتأثيـــراً جديداً له دوره في إحـــداث الخوف والرعب من هذا السفول .

- جاء التصوير – جواب القسم – في السورتين جملة خبرية إسمية في الأولى وفعلية فعلها ماض في الثانية وذلك لإفادة معنى الثبوت والدوام في الجملة الإسمية ثبوت الخسارة ولزومها الإنسان إن لم يهـــتد إلـــى طـــريق النجاة – وتحقق الوقوع – للفعل "الخلق في أحســـن تقويم والرد إلى أسفل سافلين" وحصوله في الجملة الفعلية بـــل وتقريب هذا الفعل من الحال وذلك باستخدام "قد" معه وقد إذا دخلـــت علـــى الماضي قربته من الحال ، ولما كان الإيمان مناط الاعتـــبار فـــي القـــرآن [٩٤] ، جـــاء التعبير في السورتين بلفظة "الإيمـــان" في وصف الناجين من الخسر والسفول . والإيمان هنا مقصـــود بعيـــنه لا ينوب عنه غيره كالتصديق (مثلاً) لأن هاتين اللفظتين وإن سحت جملة إلا أنها لا تكون من باب الترادف وإنما هي من باب التقريب [٩٥] ، مما يشعر بدقة التعبير وبراعة السياق في تحديد المقصود دون غيره بشكل واضح لا لبس فيه ، والإيمان المقصـــود هنا هو ذلك الإيمان الشامل إيمان بثبات السنن الكونية

---

(٩٤) الشخصية الإسلامية ، دراسة قرآنية ، عائشة عبد الرحمن ، ٢٩ .

(٩٥) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن ، محمد الصالح ، ١٨٨ .

وحتمـــية الحســـاب العادل ، إيمان يولد العزة في النفوس ويدفعها لرفض الذل والخضوع [٩٦].

- اعـــتمد القرآن على أسلوب الاستثناء ليكون طريقة عامة لعرض صـــورة الإنســـان فـــي السورتين ولكنه نوع في هذا العرض من جانبـــين هما الإجمال والتفصيل إذ قرر في الاستثناء الأول حقيقة واحدة وهي "الخسارة" التي فيها الإنسان حين يضيع عمره فيما لا يـــنفعه ويحقـــق له الربح ثم استثنى من ذلك الذين عرفوا طريق الإيمـــان وطبقوه ودلوا عليه من حولهم أما في الاستثناء الثاني فقد قـــرر حقيقتـــين مرتبطتين وهما خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم تغييـــر هذا الحسن ومن ثم استثنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفي الإجمال والتفصيل يرتكز الذهن على أهم ما في التصوير بل وموضـــوعه الأساســـي وهو الخسارة في السورة الأولى وعملية الـــتحويل العجيبة من الحسن إلى ضده في السورة الثانية ويتحقق بـــذلك عنصـــر المفاجـــأة وتحدث الألفاظ أثرها في القلب والذهن فيندفع الإنسان باحثاً عن طريق الفوز والنجاة من الخسارة والتغيير إلى القبح ذلك الطريق الذي تكفل المستثنى منه بتوضيحه – ضمنياً وبذلك يوظف التصوير في تقرير حقيقة الإيمان كوسيلة وحل – لا حل غيره – للنجاة من هذا الخسر والانقلاب العجيب في الأحوال، إنـــه الايمان الكامل الذي يدفع صاحبه إلى الحركة العملية ويوقظ فيه كل أجهزة التلقي فيعمل الصالحات من الأعمال 'والصبر واحد

(٩٦) الشخصية الإسلامية ، دراسة قرآنية ، هالة عبد الرحمن ، ٣٥ .

منها" ويوصي غيره بها. وبذلك يحقق لنفسه ولمن حوله الفوز والفلاح.

- استغل التصوير كافة الإمكانات الصوتية للألفاظ والحروف ليبرز التصوير جلياً واضحاً ويحقق الأثر المطلوب في نفس السامع وعقله وذلك من خلال احداث نغم صوتي أو تناغم تلذه الأذن وترتاح إليه النفس والأصوات عموماً عنصراً أساسي من عناصر الإيقاع [٩٧]. والقرآن لا يخلو من النغم الذي هو صفة أصلية في اللغة المنطوقة قبل أن يكون خاصة من خصائص الفن الأدبي كما يقول الدكتور نعيم اليافي[٩٨]، وأول ما يلفتنا في هذين التصويرين ذلك النغم المنساب والمتولد من المدود الطبيعية في "الإنسان، لفي، الذين، آمنوا، عملوا، الصالحات، خلقنا، تقويم" وكذلك المد العارض للسكون في الزيتون، سينين، الأمين، تقويم، سافلين" ولما كان عنصر الوضوح السمعي في أصوات المد أكثر منه في بقية الاصوات جميعاً[٩٩] بل هو أساس التفرقة بين الساكن واللين من الأصوات[١٠٠] بسبب عدم وجود عائق أو احتكاك في أثناء النطق بها فيخرج الهواء من الفم خروجاً سلساً حراً[١٠١]، فقد اكتسب التصوير درجة عالية من الوضوح النغمي من وراء هذه المدود

---

(٩٧) المؤثرات الإيقاعية، ممدوح عبد الرحمن، ٣٩.

(٩٨) مقال بعنوان: تأملات قضايا حول الموسيقى في القرآن، نعيم اليافي.

(٩٩) علم الصوتيات، عبد الله ربيع وعبد العزيز علام، ١٥٢.

(١٠٠) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٢٧.

(١٠١) في الأصوات اللغوية "دراسة في أصوات المد العربية"، د. غالب فاضل المطلبي، ٤٢.

المتوالية. وفي وضوح النغم زيادة وضوح لمعاني الألفاظ ومدلولاتها.

ويلحظ في تردد صوت "السين" في التصويرين ترديداً جعل اللفظة موحية بالمعنى بجرسها قبل أن يوحي مدلولها اللغوي عليه، فهذا الصوت الرخو المهموس المرقق[١٠٢] أوحى بمعنى النقصان والسفول المادي في "خسر" وبمعنى الخسران المادي المتمثل في الهرم والتلف أو المعنوي المتمثل في الوقوع في العذاب الشديد في قوله تعالى "أسفل سافلين" كما عمق صوت السين في سورة "التين" معنى البعد المكاني أو البعد ما بين الأحوال، حال الإنسان في أول النشأة والخلقة، وحاله عند الكبر، والهرم.

أما صوت الراء الساكن في التصوير الأول – وهو صوت لثوي مكرر مجهور مفخم متوسط بين الشدة والرخاوة[١٠٣] فقد ولد إيقاعاً سريعاً وقصيراً وكأنه نذير محدد وسريع وبذلك يحقق الصوت نغماً متناسباً وملائماً للجو العام للآيات فهناك خسارة جسيمة وشيكة الوقوع استدعت تنبيهاً سريعاً لكيفية تلافيها والخروج منها فليس المقام مقام شرح ولا تطويل بل مقام حركة سريعة كحركة الزمن وبذلك تؤدي الفاصلة القرآنية دوراً دلالياً ونغمياً في وقت واحد فهي "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[١٠٤]. ويزيد قيمة هذا

---

(١٠٢) علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد، ٦٧.

(١٠٣) السابق، ٧٣.

(١٠٤) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، ٩٧.

التنغـيم ذلـك "التصاعد النغمي الناتج عن البدء بالفواصل القصيرة ففواصل أطوال فأطول " [١٠٥].

(١٠٥) لغة القرآن الكريم في جزء عم ، عضيمة ، عبد الخالق ، ص ٣٢٧ .

مصادر البحث

١- الأصوات اللغوية. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٧٩.

٢- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النحوي، تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة.

٣- إعراب القرآن، لابي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٩-١٩٨٨م.

٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الفكر العربي، مصر، ١٤١٦-١٩٩٥م.

٥- إعجاز القرآن، أبوبكر الباقلاني، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨م.

٦- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري، ضبط وتعليق بركات يوسف هبّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان ،

٧- تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

٨- التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله محمد، تصحيح محمد حامد فقي، مطبعة حجازي، القاهرة.

٩- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، مصر، ط ٣.

١٠-تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق ومراجعة عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا النوني، أحمد الجميل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١١-التفسير الكبير، الإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٢-تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور محمد بن الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م.

١٣-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن ناصر السعدي، دار المدني، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٤-ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني - الخطابي - الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٩١م.

١٥-جماليات الأسلوب "الصورة الفنية في الأدب العربي: فايز الداية، دار الفكر، دمشق - سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٦-١٩٩٦م.

١٦-خصـــائص التـــراكيب- دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني-: محمـــد أبـــو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م.

١٧-دراســـات لأســـلوب القرآن الكريم. محمد عبد الخالق عظيمة، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٩٢هـــ-١٩٧٢م.

١٨-الـــدر المصـــون، في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٥-١٩٩٤م .

١٩-الدلالـــة الاجتماعـــية واللغوية للعبارة ، عطية سليمان أحمد ، مكتبة زهراء الشرق .

٢٠-الشخصـــية الإسلامية ، دراسة قرآنية ، عائشة عبد الرحمن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٣م .

٢١-العقـــل والـــنقل عند ابن رشد ، محمد أمان بن علي الجامي ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط٣ ، ١٤٠٢هـــ .

٢٢-اللغـــة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثقافة .

٢٣-اللغـــة دراســـة لغـــوية معجمية ، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦م .

٢٤-الـــنقد الأدبي ، أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة .

٢٥-الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم ، محمد بن عبد الرحمن بن صالح ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٣م.

٢٦-دلائل الإعجاز في علم المعاني. عبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد عبده والشيخ الشنقيطي، وتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٧-دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٠م .

٢٨-دور الحرف في أداء معنى الجملة ، الصادق خليفة راشد ، جامعة قان يونس ، بنغازي ، ١٩٩٦ .

٢٩-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، تحقيق ومراجعة محمد أحمد الأحد، عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٠- سورة الرحمن ، وسور قصار ، شوقي ضيف ، دار المعارف، ط٢ ، القاهرة .

٣١-شرح الكافية. الرضي محمد بن الحسين الاستربادي، ط١، مصر.

٣٢-الصورة الأدبية. مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت.

٣٣-طرق العرض في القرآن.الأهداف والخصائص الأسلوبية-: د. بن عيسى طاهر، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٢٢، ١٤٢٢، ١٤٢٣هـ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

٣٤-علم الصوتيات، عبد الله ربيع وعبد العزيز علام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.

٣٥-علم الأصوات اللغوية. مناف مهدي محمد، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري، هدى عودة، دار مكتبة الهلال، بيروت.

٣٧-فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني، ط١، احلبي، مصر، ١٩٥٩م.

٣٨-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، راجعه وعلق عليه هشام البخاري وخضر عكاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٩-الفكرة والصورة في شعر زهير بن أبي سلمى. فتحية محمود فرج العقدة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٠-في الميزان الجديد. محمد مندور، دار نهضة مصر، مصر، ١٩٧٧م.

٤١-في الأصوات اللغوية – دراسة في أصوات المد العربية-: د. غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

٤٢-قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجات تكرارها، محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٤٣-كتاب حروف المعاني والصفات. أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٤٤-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. محمد بن عمر الزمخشري، رتبة وطبعه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م.

٤٥-لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني، سعد حمودة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٩م.

٤٦-لغة القرآن الكريم. عبد الجليل عبد الرحيم، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن – عمان، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٤٧-لغة القرآن الكريم في جزء عم ، محمود أحمد نخلة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م .

٤٨-مباحث في علوم القرآن. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢٢، ١٩٩٩م.

٤٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥٠-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بتارودنت، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٥١-مشكل إعراب القرآن. لأبي محمد مكي أبي طالب القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٢-معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق وشرح عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٣-معاني القرآن. أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف، دار السرور، بيروت، لبنان.

٥٤-معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط٣، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م.

٥٥-المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ضبط ومراجعة محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٦-من أسرار العربية في البيان القرآني، عائشة عبد الرحمن، دار الأحد، بيروت، ١٩٧٢م.

٥٧-من بدائع النظم القرآني ، دراسة بلاغية تحليلية لسورة "ق" ، إبراهيم طه الجعلي ، ط٢ ، ١٩٨٧م .

٥٨-نظرية المعنى في النقد العربي ، مصطفى ناصف ، دار الأندلس، ط٢ ، ١٩٨١م .

٥٩-همع الهوامع في جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مصر.

المجلات :

- مجلة التراث العربي، ١٩٨٤م، السنة الرابعة.
- مجلة التراث العربي، ١٤٠٥هـ، ع١٧.